

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾

الْحَمْدُ للهِ مُنْشِئِ الْخَلْقِ مِنْ عَدَمِ

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقِدَمِ

مَوْلاَيَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِماً أَبَداً

عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

(هذا البيت يقرأ بعد كل بيت من أبيات هذه القصيدة أو كل فصل)

انقر للذهاب للفصل: الثاني – الثالث – الرابع – الخامس – السادس – السابع – الثامن – التاسع – العاشر

الفَصْلُ الأَوَّلُ: فِي الْغَزلِ وَشَكوى الغَرَام

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ

مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ أكْفُفَا هَمَتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ

لَوْلاَ الهَوَىٰ لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَىٰ طَلَلٍ
وَلاَ أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَانِ وَالْعَلَمِ

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبّاً بَعْدَ مَا شَهِدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

وَأَثْـبَتَ الوَجْـــدُ خَطَّيْ عَـبْرَةٍ وَضَنىً
مِثْـلَ البَهَـارِ عَلَىٰ خَـــدَّيْكَ وَالعَنَـمِ

نَعَـمْ سَرَىٰ طَيْفُ مَنْ أَهْـوَىٰ فَأَرَّقَنِي
وَالحُبُّ يَعْــتَرِضُ اللَّـذَّاتِ بِالأَلَـــمِ

يَا لاَئِمِي فِي الهَـوَىٰ العُـذْرِيِّ مَعْذِرَةً
مِـنِّي إِلَيْـكَ وَلَوْ أَنْصَـفْتَ لَـمْ تَلُـــمِ

عَدَتْــكَ حَــالِي لاَ سِـرِّي بِمُسْــتَتِرٍ
عَــنِ الْوِشَـــاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِــــمِ

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَّسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ المُحِــبَّ عَـنْ العُذَّالِ فِي صَـمَمِ

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

الفَصْلُ الثَّاني: فِي التَحذِيرِ مِنْ هَوى النَّفس

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ

وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَىٰ
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِرّاً بَدَا لِي مِنْهُ بِالكِتَمِ

مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غِوَايَتِهَا
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْلِ بِاللُّجُمِ

فَلاَ تَرُمْ بِالمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَىٰ
حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ
إِنَّ الهَوَىٰ مَا تَوَلَّىٰ يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَىٰ فَلاَ تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ
فَرُبَّ مَخْمَصَــةٍ شَــرٌّ مِـنَ التُّخَـــمِ

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ
مِـنَ المَحَــارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّــــدَمِ

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا
وَإِنْ هُمَــا مَحَّضَـاكَ النُّصْـحَ فَاتَّهِــمِ

وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْــمَاً وَلاَ حَكَماً
فَأَنْتَ تَعْـرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ

أَسْـــتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِـلاَ عَـــمَلٍ
لَقَـدْ نَسَــبْتُ بِهِ نَسْــلاً لِذِي عُقُــمِ

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ

وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَلاَ تَزَوَّدْتُ قَبْلَ المَوْتِ نَافِلَةً

وَلَمْ أُصَلِّ سِوَىٰ فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ

الفَصْلُ الثَالِث: فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلاَمَ إِلىٰ

أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَىٰ

تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ

وَرَاوَدَتْهُ الجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ

عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْـدَهُ فِيهَـا ضَرُورَتُـهُ
إِنَّ الضَّرُورَةَ لاَ تَعْـدُو عَلىٰ العِصَـمِ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلىٰ الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ
لَوْلاَهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَـا مِنَ العَـدَمِ

مُحَمَّدٌ سَـيِّدُ الكَوْنَـيْنِ وَالثَّقَلَيْـ
ـنِ وَالفَرِيقَـيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّـنَا الآمِـرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَـدٌ
أَبَـرَّ فِي قَـوْلِ لاَ مِنْـهُ وَلاَ نَعَـمِ

هُوَ الحَبِيبُ الذِّي تُرْجَىٰ شَـفَاعَتُهُ
لِكُلِّ هَـوْلٍ مِنَ الأَهْـوَالِ مُقْتَحِمِ

دَعَا إِلىٰ اللهِ فَالْمُسْـــتَمْسِكُونَ بِـهِ

مُسْــتَمْسِكُونَ بِحَبْـــلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

فَاقَ النَبِيِّــينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ

وَلَمْ يُدَانُـــوهُ فِي عِلْـــمٍ وَلاَ كَـــرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُـولِ اللهِ مُلْتَمِـــسٌ

غَرْفَاً مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْـفَاً مِنَ الدِّيَمِ

وَوَاقِفُـونَ لَدَيْـهِ عِنْــدَ حَدِّهِــمُ

مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ

فَهْوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَــاهُ وَصُـورَتُـهُ

ثُمَّ اصْطَفَــاهُ حَبِــيبَاً بَارِئُ النَّسَـــمِ

مُـنَزَّهٌ عَنْ شَـرِيكٍ فِي مَحَاسِـــنِهِ
فَجَوْهَرُ الحُسْـنِ فِيهِ غَـيْرُ مُنْقَسِـــمِ

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَـارَىٰ فِي نَبِيِّهِمُ
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وَانْسُبْ إِلَىٰ ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسُبْ إِلَىٰ قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْـــلَ رَسُـــولِ اللهِ لَيْـسَ لَهُ
حَــدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْـــهُ نَاطِــقٌ بِفَــمِ

لَوْ نَاسَــبَتْ قَــدْرَهُ آيَاتُـــهُ عِظَــماً
أَحْيَا أسْــمُهُ حِينَ يُدْعَىٰ دَارِسَ الرِّمَمِ

لَمْ يَمْتَحِنَّــا بِمَا تَعْيَا العُقُــولُ بِـهِ
حِرْصاً عَلَيْنَــا فَلَــمْ نَرْتَــبْ وَلَمْ نَهِمِ

أَعْيَا الوَرَىٰ فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَىٰ
لِلْقُــرْبِ وَالْبُعْدِ فِيــهِ غَــيْرُ مُنْفَحِمِ

كَالشَّمْــسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَــيْنِ مِنْ بُعُـدٍ
صَغِــيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِـنْ أَمَــمِ

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَــا حَقِيقَتَــهُ
قَوْمٌ نِيَــامٌ تَسَــلَّوْا عَنْــهُ بِالحُــلُمِ

فَمَبْــلَغُ العِــلْمِ فِيــهِ أَنَّــهُ بَشَــرٌ
وَأَنَّـــهُ خَــيْرُ خَلْــقِ اللهِ كُلِّهِــمِ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْـــلُ الكِــرَامُ بِهَــا
فَإِنَّمَــا اتَّصَلَتْ مِـنْ نُّـــورِهِ بِهِــمِ

فَإِنَّهُ شَـمْـسُ فَضْـلٍ هُـمْ كَوَاكِبُهَــا
يُظْهِـرْنَ أَنْوَارَهَـا لِلنَّاسِ فِي الظُّــلَمِ

أَكْـرِمْ بِخَلْــقِ نَـــبِيٍّ زَانَـــهُ خُلُـــقٌ
بِالحُـسْنِ مُشْـتَمِلٍ بِالبِشْرِ مُتَّسِـــمِ

كَالزَّهْـرِ فِي تَـرَفٍ وَالبَــدْرِ فِي شَرَفٍ
وَالبَحْـرِ فِي كَـرَمٍ وَالدَّهْــرِ فِي هِمَــمِ

كَأَنَّـــهُ وَهُـوَ فَــرْدٌ فِي جَــلاَلَتِــهِ
فِي عَسْــكَرٍ حِـينَ تَلَقَاهُ وَفِي حَشَـمِ

كَأَنَّمَـــا اللُّؤْلُؤُ المَكْنُـونُ فِي صَدَفٍ
مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْـهُ وَمُبْتَسَـــمِ

لاَ طِيبَ يَعْـدِلُ تُرْبـاً ضَمَّ أَعْظُمَـــهُ
طُـوبَىٰ لِمُنْتَشِـــقٍ مِنـــهُ وَمُلْتَثِـــمِ

الفَصْلُ الرَّابِعِ: فِي مَوْلِدِهِ عَليْه الصَّلاةُ وَالسَّلام

أَبَـــانَ مَوْلِدُهُ عَـنْ طِـيبِ عُنْـــصُرِهِ
يَا طِـــيبَ مُـبْتَدَإٍ مِنـــهُ وَمُخْتَتَـــمِ

يَـوْمٌ تَفَـرَّسَ فِيـــهِ الفُـرْسُ أَنَّهُـــمُ
قَدْ أُنْـــذِرُوا بِحُـلُولِ البُـؤْسِ وَالنِّقَمِ

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْـرَىٰ وَهُوَ مُنْصَدِعٌ
كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَىٰ غَيْرَ مُلْتَئِمِ

وَالنَّــارُ خَامِدَةُ الأَنْفَــاسِ مِنْ أَسَــفٍ
عَلَيْهِ وَالنَّهرُ سَاهِي العَيْنِ مِنْ سَــدَمِ

وَسَــاءَ سَــاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَــا
وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَيْــظِ حِــينَ ظَمِي

كَــأَنَّ بِالنَّـــارِ مَــا بِالمَـــاءِ مِــنْ بَــلَلٍ
حُزْناً وَبِالمَـــاءِ مَا بِالنَّـــارِ مِنْ ضَرَمِ

وَالجِــنُّ تَهْتِــفُ وَالأَنْــوَارُ سَـــاطِعَــةٌ
وَالحَــقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَّعْنىً وَمِــنْ كَلِـــمِ

عَمُــواْ وَصَمُّــواْ فَإِعْــلاَنُ البَشَــائِرِ لَمْ
تُسْـــمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْــذَارِ لَــمْ تُشَـــمِ

مِـنْ بَعْدِ مَـا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُـمْ
بِأَنَّ دِينَهُـمُ الْمُعْـوَجَّ لَـمْ يَقُـمِ

وَبَعْدَ مَا عَايَنُواْ فِي الأُفْـقِ مِنْ شُـهُبٍ
مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

حَتَّىٰ غَدَا عَـنْ طَرِيـقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِنَ الشَّـيَاطِينِ يَقْفُـو إِثْرَ مُنْهَـزِمِ

كَأَنَّهُـمْ هَرَبـاً أَبْطَـالُ أَبْرَهَـةٍ
أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَىٰ مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْـذاً بِـهِ بَعْـدَ تَسْـبِيحٍ بِبَطْنِهِمَـا
نَبْذَ الْمُسَـبِّحِ مِنْ أَحْشَـاءِ مُلْتَقِـمِ

جَـاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأَشْـجَارُ سَــاجِدَةً
تَمْـشِي إِلَيْــهِ عَلَىٰ سَــاقٍ بِلاَ قَــدَمِ

كَأَنَّمَــا سَـطَّرَتْ سَـطْراً لِمَـا كَتَبَتْ
فُرُوعُهَـا مِـنْ بَدِيـعِ الْخَــطِّ بِاللَّقَـمِ

مَثْلُ الغَمَــامَـةِ أَنَّىٰ سَــارَ سَـائِرَةٌ
تَقِيــهِ حَـرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِـيرِ حَـمِي

أَقْسَــمْتُ بِالْقَمَــرِ المُنْشِــقِّ إِنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِــهِ نِسْــبَةً مَـبْرُورَةَ القَسَــمِ

وَمَا حَوَىٰ الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَكُلُّ طَـرْفٍ مِـنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

فَالصِّدْقُ فِي الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا
وَهُـمْ يَقُولُـونَ مَـا بِالْغَـارِ مِنْ أَرِمِ

ظَنُّـوا الحَمَـامَ وَظَنُّواْ الْعَنْكَبُـوتَ عَلَىٰ
خَـيْرِ الْـبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَـمْ تَحُـمِ

وِقَـايَةُ اللّٰهِ أَغْنَتْ عَـنْ مُضَـاعَفَـةٍ
مِـنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُـمِ

مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
إِلاَّ وَنِلْتُ جِـوَاراً مِنْـهُ لَمْ يُضَـمِ

وَلاَ الْتَمَسْتُ غِنَىٰ الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إِلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدَىٰ مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

لاَ تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِــنْ رُؤْيَــاهُ إِنَّ لَــهُ
قَلْبــاً إِذَا نَـامَتِ العَيْنَــانِ لَمْ يَنَــمِ

وَذَاكَ حِـــينَ بُلُــوغٍ مِنْ نُبُـؤَتِـــهِ
فَلَيْـــسَ يُنْكِرُ فِيــهِ حَــالُ مُحْتَلِــمِ

تَبَـــارَكَ اللهُ مَـا وَحَيٌ بِمُكْتَسَـــبٍ
وَلاَ نَـــبِيٌّ عَلَىٰ غَيْـــبٍ بِمُتَّهَـــمِ

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصْباً بِاللَّمْـسِ رَاحَتُهُ
وَأَطْلَقَتْ أَرِبـاً مِـنْ رِّبْقَــةِ اللَّمَمِ

وَأَحَيتِ السَّنَةَ الشَّـهْبَــاءَ دَعْوَتُــهُ
حَتَّىٰ حَكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُــمِ

بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتُ البِطَاحَ بِهَـا
سَــيْباً مِنَ اليَمِّ أَوْ سَــيْلاً مِنَ العَـرِمِ

الفَصلُ السَّادس: في شَرَفِ القُرآن وَمَدْحِهِ

دَعْنِي وَوَصْــفِي آيَـــاتٍ لَهُ ظَهَـرَتْ
ظُهُـورَ نَـارِ القِرَىٰ لَيْــلاً عَلَىٰ عَلَــمِ

فَالدُّرُّ يَــزْدَادُ حُسْـــناً وَهُوَ مُنْتَظِــمٌ
وَلَيْـسَ يَنْقُصُ قَــدْراً غَيْرَ مُنْتَظِــمِ

فَمَـــا تَطَــاوُلُ آمَــالِ المَدِيـحِ إِلَىٰ
مَا فِيـهِ مِنْ كَـرَمِ الأَخْـلاَقِ وَالشِّـيَمِ

آيَـاتُ حَــقٍّ مِنَ الرَّحْمَنُ مُحْدَثَــةٌ
قَدِيمَـةٌ صِفَـةُ المَوْصُـوفِ بِالقِــدَمِ

لَمْ تَقْــتَرِنْ بِزَمَــانٍ وَهِيَ تُخْــبِرُنَــا
عَــنِ الْمَعَـــادِ وَعَــنْ عَادٍ وَعَــنْ إِرَمِ

دَامَـــتْ لَدَيْنَـــا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِــزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّــينَ إِذْ جَـــاءَتْ وَلَمْ تَـــدُمِ

مُحْكَمَـــاتٌ فَمَــا تُبْقِــينَ مِنْ شُـــبَهٍ
لِذِي شِـــقَاقٍ وَمَا تَبْغِــينَ مِنْ حَكَمِ

مَا حُورِبَتْ قَــطُّ إِلاَّ عَــادَ مِنْ حَـرَبٍ
أَعْدَىٰ الأَعَادِي إِلَيْهَــا مُلْقِيَ السَّــلَمِ

رَدَّتْ بَلاَغَتُهَـــا دَعْــوَىٰ مُعَارِضِهَـــا
رَدَّ الغَــيُورِ يَدَ الجَـانِي عَــنِ الْحُـــرَمِ

لَهَــا مَعَـانٍ كَمَوْجِ البَحْـرِ فِي مَــدَدٍ

وَفَـوْقَ جَوْهَــرِهِ فِي الْحُسْــنِ وَالْقِيَـمِ

فَمَــا تُعَــدُّ وَلاَ تُحْـصَىٰ عَجَـائِبُهَــا

وَلاَ تُسَــامُ عَلَىٰ الإِكْثَــارِ بِالسَّـأَمِ

قُرَّتْ بِهَــا عَـيْنُ قَارِيهَــا فَقُلْتُ لَـهُ

لَقَـدْ ظَفِـرْتَ بِحَبْـلِ اللَّهِ فَاعْتَصِـمِ

إِنْ تَتْلُهَــا خِيفَةً مِـنْ حَرِّ نَـارِ لَظَىٰ

أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَىٰ مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

كَأَنَّهَــا الحَـوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُـوهُ بِــهِ

مِنَ العُصَــاةِ وَقَدْ جَــاءُوهُ كَالحُمَـمِ

وَكَالصِّــرَاطِ وَكَالمِـــيزَانِ مَعْدَلَـــةً
فَالقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لاَ تَعْجَــبَنْ لِحَسُــودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَــا
تَجَاهُلاً وَهُوَ عَـيْنُ الحَــاذِقِ الفَهِــمِ

قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِرُ الْفَــمُ طَعْــمَ الْمَــاءِ مِــنْ سَقَمِ

الْفَصْلُ السَّابِعُ: فِي إِسْرائِهِ وَمِعْرَاجِهِ ﷺ

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ العَافُونَ سَــاحَتَــهُ
سَـعْياً وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

وَمَــنْ هُــوَ الآيَةُ الكُــبْرَىٰ لِمُعْتَــبِرٍ
وَمَــنْ هُــوَ النِّعْمَــةُ العُظْمَىٰ لِمُغْتَنِــمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى البَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَالرُّسْلُ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ
فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمِ

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ
مِنَ الدُّنُوِّ وَلاَ مَرْقىً لِمُسْتَنِمِ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ
نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ
عَنْ العُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتَمِ

فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ
وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ
وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِّعَمِ

بُشْرَىٰ لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
مِنَ العِنَايَةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ

لَمَّا دَعَــا اللهُ دَاعِينَــا لِطَاعَتِــهِ
بِأَكْـرَمِ الرُّسْــلِ كُنَّـا أَكْـرَمَ الأُمَــمِ

الْفَصْلُ الثَامِنْ: فِي جِهَادِ النَّبِيِّ ﷺ

رَاعَتْ قُلُـوبَ الْعِـدَا أَنْبَـاءُ بِعْثَتِــهِ
كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَـتْ غُفْـلاً مِّنَ الْغَنَمِ

مَــا زَالَ يَلْقَــاهُمُ فِي كُلِّ مُعْــتَرَكٍ
حَتَّىٰ حَكَوْا بِالْقَنَــا لَحْمـاً عَلَىٰ وَضَمِ

وَدُّواْ الفِــرَارَ فَكَادُواْ يَغْبِطُــونَ بِـهِ
أَشْلاَءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ

تَمْضِي اللَّيَــالِي وَلاَ يَدْرُونَ عِدَّتَهَـا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَـالِي الأَشْهُرِ الْحُـرُمِ

كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ العِدَا قَرِمِ

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلهِ مُحْتَسِبٍ
يِسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلاَمِ وَهْيَ بِهِمْ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

مَكْفُولَةً أَبَدَاً مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ
وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

هُمُ الجِبَالُ فَسَــلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ
مَاذَا رَأَىٰ مِنْهُــــمُ فِي كُلِّ مُصْطَــــدَمِ

وَسَلْ حُنَيْنَاً وَسَلْ بَدْراً وَسَــلْ أُحُـداً
فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَىٰ مِنَ الوَخَمِ

المُصْدِرِي البِيضِ حُمْراً بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
مِــنَ العِـــدَا كُلَّ مُسْــوَدٍّ مِــنَ اللِّمَــمِ

وَالكَاتِبِينَ بِسُــمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَــتْ
أَقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

شَاكِي السِّلاَحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُـمْ
وَالوَرْدُ يَمْتَــازُ بِالسِّــيمَا عَنِ السَّــلَمِ

تُهْـدِي إِلَيْكَ رِيَــاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُـورِ الخَيْـلِ نَبْتُ رُباً
مِنْ شِـدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِـدَّةِ الحُزُمِ

طَارَتْ قُلُوبُ العِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً
فَمَـا تُفَـرِّقُ بَـيْنَ البَهْـمِ وَالبُهَـمِ

وَمَـنْ تَكُنْ بِرَسُـولِ اللهِ نَصْرَتُـهُ
إِنْ تَلْقَـهُ الأُسْـدُ فِي آجَامِهَـا تَجِـمِ

وَلَـنْ تَـرَىٰ مِـنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ
بِـهِ وَلاَ مِنْ عَـدُوٍّ غَـيْرِ مُنْقَصِـمِ

أَحَــلَّ أُمَّتَــهُ فِي حِــرْزِ مِلَّتِــهِ
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِي أَجَمِ

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ

كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِــزَةً
فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي اليُتُــمِ

الْفَصْلُ التَّاسِعُ: فِي التَوسّل بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

خَدَمْتُــهُ بِمَدِيــحٍ أَسْــتَقِيلُ بِــهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَىٰ فِي الشِّعْرِ وَالخِدَمِ

إِذْ قَلَّدَانِيَ مَــا تُخْشَىٰ عَوَاقِبُــهُ
كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَــمِ

أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصَلْــتُ إِلَّا عَلَىٰ الآثَــامِ وَالنَّــدَمِ

فَيَـا خَسَـــارَةَ نَفْـسٍ فِي تِجَارَتِهَـا
لَمْ تَشْـتَرِ الدِّيـنَ بِالدُّنْيَـا وَلَمْ تَسُـمِ

وَمَـنْ يَبِـعْ آجِـلاً مِنْــهُ بِعَاجِلِـهِ
يَـبِنْ لَـهُ الْغَـبْنُ فِي بَيْـعٍ وَفِي سَــلَمِ

إِنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْـدِي بِمُنْتَقِضٍ
مِــنَ النَّــبِيِّ وَلاَ حَـبْـلِي بِمُنْصَــرِمِ

فَــإِنَّ لِي ذِمَّـــةً مِنْــهُ بِتَسْــمِيَتِي
مُحَمَّداً وَهُــوَ أَوْفَىٰ الخَلْــقِ بِالذِّمَـــمِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذاً بِيَدِي
فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ القَدَمِ

حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ

وَلَنْ يَفُوتَ الغِنَىٰ مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ
إِنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الأَزْهَارَ فِي الأَكَمِ

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَىٰ عَلَىٰ هَرِمِ

يَا أَكْرَمَ الخَلقِ مَـالِي مَنْ أَلُـوذُ بِـهِ
سِـــوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَــادِثِ العَمِمِ

وَلَنْ يَضِيـقَ رَسُـــولَ اللهِ جَاهُـكَ بِي
إِذَا الكَرِيــــمُ تَحَـلَّى بِاسْـمِ مُنْتَقِـمِ

فَإِنَّ مِنْ جُــــودِكَ الدُّنْيَـا وَضَرَّتَهَــا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّـوْحِ وَالْقَلَـــمِ

يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الكَبَــــائِرَ فِي الغُفْـــرَانِ كَاللَّمَـمِ

لَعَـلَّ رَحْمَـــــةَ رَبِّي حِـــينَ يَقْسِـمُهَا
تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبْراً مَتَىٰ تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلاَةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
عَلَىٰ النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَباً
وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ
وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُـمَّ التَابِعِــينَ فَهُـمْ
أَهْلُ التُّقَىٰ وَالنَّقَـا وَالْحِلْـمِ وَالْكَـرَمِ

يَا رَبِّ بِالمُصْطَفَىٰ بَلِّـغْ مَقَـاصِدَنَـا
وَاغْفِـرْ لَنَا مَـا مَضَىٰ يَا وَاسِعَ الكَـرَمِ

وَاغْفِـرْ إِلَهِي لِكُلِّ المُسْـلِمِينَ بِمَـا
يَتْلُونَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ وَفِي الحَرَمِ

بِجَـاهِ مَـنْ بَيْتُـهُ فِي طَيْبَـةٍ حَـرَمٌ
وَاسْـمُهُ قَسَـمٌ مِـنْ أَعْظَـمِ الْقَسَـمِ

وَهَذِهِ بُرْدَةُ المُخْتَـارِ قَدْ خُتِمَتْ
وَالحَمْـدُ للهِ فِي بِـدْءٍ وَفِي خَتَـمِ

أَبْيَاتُهَا قَدْ أَتَتْ سِتِّينَ مَعْ مِائَةٍ
فَرِّجْ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

تمت بفضل الله تعالى ، اعتمدت على النقل من عدة مصادر أولها طبعة دار القرآن للبردة الشريفة ، وايضاً كتابي العمدة في شرح البردة ، الأول للعلامة المحدث الفقيه شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، والثاني للعارف بالله الشيخ الإمام العلامة أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسيني ، وهناك اختلاف طفيف بينهما في بعض علامات التشكيل القليلة جداً ، وكان اعتمادي على الذي وافق طبعتين ، ولكن الغريب في كتاب العمدة لابن عجيبة نسخته تحتوي على ١٧٢ بيت ، بدون ذكر: ثم الرضا عن ابي بكر وعن عمر ... الى آخره ، وهذا ما تفرد به عن غيره .

عدد الأبيات هو ١٦٠ وهذا على الأشهر والصحيح الراجح ، وأما هذه الأبيات السبعة الأخيرة: ثم الرضا عن ابي بكر وعن عمر ... الى آخره ؛ قال الشيخ الباجوري رحمه الله: ويوجد في بعض النسخ أبيات لم يشرح عليها أحد من الشارحين ، لكن لا بأس بها ....، ثم ذكرها.

تم اعداد نسخة بنفس هذا التنسيق مع شرح المفردات ، وأيضاً نسخة للقصيدة المضرية والقصيدة المحمدية للمؤلف بفضل الله تعالى ، نسأل الله القبول وحسن الختام بجاه سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين .

هذه النسخة من إعداد وتنسيق الفقير لله تعالى الغني عن سواه غسان الحمود

baybars.sy@gmail.com